فمن المتعذر نسبتها للهند ، لأن الهنود القدماء لم يثبت استعمالهم للعداد ، وقد أخذ العرب هذه الآلة عن الفرس ، وفي تسميهم إياه «بالتخت» الدليل القاطع على ذلك .

لقد شهد الأستاذ كاجوري المؤلف المعروف في تاريخ الرياضيات بأمانة كيس في البحث وتوخي الدقة العلمية وعدم التحيز والغلاة ، والحقائق التي توصل إليها تضعف النظرية الهندية ولكنها لا تنقضها من الأساس .

اما العالم الفرنسي فقد ركب متن الشطط وسرق من أمانة العلم إلى خسة التعصب والأثرة . فقد ذهب إلى أن الأرقام من تراث المدنية الاغريقية انتقلت إلى الشرق عن طريق الثقافة الأغريقية فيما بين النهرين على العهد الفارسي ، وأخذها العرب عن الفرس . بينما نقل الرومان هذه الأرقام إلى أوروبا ، ولهذا تباينت هذه الأرقام شكلاً عند مختلف الأمم . وليس من باعث على هذا الاعتقاد الواهن إلا ماوقر في نفوس علماء الغرب من إعلاء شأن الثقافة الاغريقية ونعتها بما لا تستحقه من صفات ، والحط من قدر الشرق واستهجان مدنيته . ولقد طمس هذا التعصب الخسيس مآثر المدنية الاسلامية إذ رماها بالتقليد والتقيد واللبس بينما قصر الابتكار والسمو والوضوح على مدنية الأغريق .

ومما لاريب فيه أن الأرقام تداولتها أمم الشرق في العهد الاسلامي أجيالاً قبل أن تعرفها أمم الغرب ، وعن العرب أخذتها أوروبا ، ولا تزال تسميها بالأرقام العربية . فان كان تداولها في القرن العاشر الميلادي على مايقرر كيس فلا بدع أن هذه الأرقام نشأت في طرف من أطراف الامبراطورية الاسلامية الشاسعة ، ثم عمت هذه الامبراطورية قبل أن تعرفها أمم الفرنجة .

والمستقبل أن يلقي شعاعاً على ماغمض من تاريخ هذه الأرقام ويردها إلى منبتها الذي فيه نشأت . وليس لعالم غربي أن يستأثر بهذه البرة الشرقية في غفلة من الشرق وعجز عن التمتع بحقوقه كاملة غير منقوصة . وويل من العلم لمن ينتهك حرمة العلم ! هذا وفي فصل آخر سنأتي على انتقال الأرقام الى أوروبا

محمد عبد السلام البرغوثي
مدير مدرسة حيفا الثانوية

الشخصية

للأستاذ محمد عطية الابراشي
المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

مقدمة :

إذا تقدم أحد أقاربك من الشبان لوظيفة من الوظائف ، ثم سئلت عما تعرفه عنه بالتفصيل ، فقد تجيب بأنه : شاب أمين نزيه ، صادق في قوله ، كريم الخلق ، حسن السلوك ، سليم القلب طاهر السريرة ، كثير التفاؤل ، قليل التشاؤم . يقول ما يعتقد ، ويعتقد مايقول ، هذا من الوجهة الخلقية . أما من الوجهة العقلية فهو : ذكي ، حاضر البديهة ، حسن البصيرة ، صافي الذهن ، صادق الحس ؛ وأما من الناحية الاجتماعية فهو محب للتعاون ، عدو للأثرة ، يشارك الناس في مسراتهم ، ويواسيهم في أحزانهم ، يوقر الكبير ، ويعطف على الصغير . مطيع للرئيس ، وفي للنظير ؛ وأما من الناحية الجسمية . فهو قوي الجسم ، معتدل القامة ، حسن الهيئة ، جميل الذوق ؛ وأما من الوجهتين العلمية والعملية فهو مثل في النشاط وأداء الواجب ، واسع الاطلاع ، غزير المادة . . . . . وما إليها من الصفات المختلفة التي يتصف بها ذلك المثل الأعلى من الشباب

فمجموع هذه الصفات هو عبارة عن شخصيته العليا بصورة واضحة مفصلة . وقد أثبت علم النفس التطبيقي أن الشخصية شرط اساسي للنجاح في الحياة ، وان المؤهلات العلمية وحدها لا تكفي للنجاح ، بل يجب ان تصحب بالشخصية القوية . فكثيرون من الأطباء والمدرسين والمحامين وغيرهم قد فشلوا في حياتهم العملية لضعف شخصياتهم مع كفايتهم من الوجهة العلمية[1] .

ولكن ما تلك الشخصية التي طالما سمعنا الناس ولا تزال

(١) ولا يفهم مطلقاً مما تقدم أن الشخصية مقصورة على الصفات المحمودة بل إن هناك أشخاصاً ذوي شخصيات مبروفة قد اتصفوا بصفات ممقوتة كالخيانة واللؤم والتشاؤم والخداع والغباوة والأثرة وحب الغزلة وقبح المنظر والحمق والمهارة في التلصص .

نسمعهم يتكلمون عنها ، ولا ندرى من أمرها شيئا ؟ وإجابة عن هذا السؤال نقول : —

تعريف الشخصية

ليس من السهل أن نحدد الشخصية ونعرفها تعريفا علميا جامعاً مانعاً ؛ فهى كالكهرباء والمغناطيسية والجاذبية « الراديو » لا تعرف إلا بآثارها . ولكن هذا كله لا يمنعنا ان نحاول البحث عن سرها وتعريفها ولو تعريفاً تقريبياً فنقول : —

(١) الشخصية هى مجموع الصفات والمزايا الذاتية التى يمتازبها الشخص من غيره . أو هى :

(٢) مجموعة الصفات العقلية والخلقية والجسمية والأرادية التى يتوج بها الانسان . أو هى :

(٣) مجموعة الفروق التى تميز الشخص من غيره .

والحق أن هذه التعريفات كلها تقريبية ، وأن الشخصية لا يمكن تحليلها إلى عناصرها الأولية تحليلا تاما ، ولكنها تبدو لنا فى مقدار ماعند الشخص من الاستقلال الفكرى ، وحضور البديهة ، وسرعة الخاطر ، وقوة الروح ، وهى كالحب والكره اللذين لا يمكن تعليلهما عادة ، فقد تحب شخصاً أو تبغضه لمجرد رؤيته بدون معرفة سابقة ، وقد لا يمكنك إبداء السبب . وكل ماتستطيع أن تذكره هو أن تقول : إنى أحبه أولا أحبه . أما السبب فلا يمكن تعليله لأنه أمر معنوى وسرٌّ خفى يتعلق بشخصية ذلك الرجل . وقد يكون الشعور بالحب أو البغض ناشئاً عن صفات أو عيوب خاصة فى الشخص الذى تعرفه وتقابله من حين لآخر ، فنحن نحب فلاناً مثلاً لأنه مخلص كريم شجاع متفائل ، يواسى الفقير ويساعد البائس . ونكره فلاناً لأنه لا يعرف الاخلاص ، والاخلاص لا يعرفه ، يتمثل فيه البخل ، والجبن ، والتشاؤم ، والقسوة والغلظة ، لا يحن إلى مسكين ولا يتألم لحزين . وفى مثل تلك الأحوال نعرف إلى حد ماسبب المحبة أو الكراهة ، ولكن ليس ذلك بسهل دائماً ؛ فقد نحب الشخص فى أول لحظة نقابله فيها ، وقد نبغضه لأول وهلة قبل أن نعرف شيئاً عنه ، نحبه لمظاهره أو نكرهه لهذه المظاهر ، ولا يمكننا أن نوضح الأسباب التى جذبتنا إليه ، أو التى نفرتنا منه . والسبب الجوهرى هو أن شخصيته محبوبة أو مكروهة .

هل الشخصية هبة طبيعية أو صفة مكتسبة ؟

والجواب أن الشخصية توهب بالفطرة ، وقد تكتسب بالتربية الحق ، ولكن الطبيعة أقوى من المكتسبة . ولو كانت الشخصية هبة طبيعية فحسب لكنا ضحايا الظروف ، وما كان للتربية أى أثر فى تكوين العظماء من رجال الدين والعلم والأدب والفن . ولكن أثرها لا ينكر فى تكوين الشخصية والعظمة فى نفوس العظماء . وهنا نسأل هل قامت التربية وقام المربون حقيقة بواجبهم نحو تربية الشخصية ؟ هل قاموا بواجبهم وقد أصبحنا نفكر فيما فكر فيه غيرنا ، ونتكلم بما قاله سوانا ، ونفعل مثل من سبقنا ؟ إننا أصبحنا مقلدين فى أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا ، مهملين أنفسنا وشخصياتنا ، لأن التربية تربية اتكالية ، لا تعرف معنى الثقة بالنفس والاعتماد على النفس فى التفكير والقول والعمل . وقد نادى كبار المربين وبخاصة « السر برسى نن » المربى الانجليزى الكبير بأن الغرض من التربية هو تربية الشخصية المستقلة ، ولكن كتب التربية فى واد ، والمدارس فى واد آخر . فبينما نقول : يجب أن يربى الفرد تربية كاملة من كل الوجوه ، جسما وعقلاً وخلقاً واجتماعاً ، نجد أن الفرد مهمل إهمالاً تاما من جميع الوجوه ، وأن شخصيته تطبع بالطابع المدرسى ، وتصب فى قالب خاص ، فتفقد مظاهرها الطبيعية . كل ذلك حباً فى النظام ، ولسنا ننكر أن النظام يجب أن يكون سائداً ، بل إننا ننادى بالنظام ، ونقول دائما : النظام هو الحياة ، ولكننا نعترض على الطريقة التى بها يسود ذلك النظام ، تلك الطريقة التى تقتل شخصية الطفل وتضعف مواهبه ، ونريد طريقة أخرى بها يستتب النظام من غير إضرار بعقلية الطفل أو وجدانه أو إرادته أو جسمه أو شخصيته ، وليست هذه الطريقة بسهلة ، لأنها تتطلب مشاركة فى الوجدان ، وفهما لكل فرد من حيث الذكاء والميول والبيئة والظروف . . وما ذلك بالأمر الهين ، فنحن لا نفكر إلا فى المظاهر ، والنظام الشكلى ، والسكون المسكرى . مهما ضحينا فى سبيل هذه الأشياء من الضحايا . وإذا تحققت الثقة بين المعلم والمتعلم ، ووجدت الصلة الروحية بينهما

فمن المحال أن تكون هناك صعوبة فى نظام أو غيره ، ولن تضحى شخصية الفرد او الأفراد بعد .

الاختلاف فى الشخصية

كما أن الناس يختلفون فى الذكاء والميول الفطرية كذلك يختلفون فى الشخصية ؛ فبينما تجد هذا قوى الشخصية قد تجد ذاك خاملاً ضعيف الشخصية ، وكما أن الشخصية تختلف باختلاف الأفراد كذلك تختلف باختلاف الشعوب ؛ فى الشخصية الألمانية تتمثل الروح العسكرية ، والطاعة العمياء ، والاتكال على الحكومة فى كثير من الأشياء . وفى الشخصية الانجليزية تبدو الثقة بالنفس ، واحترام الذات ، وتقدير الحرية الشخصية والاستماتة فى سبيلها . وفى الشخصية الأمريكية تظهر الروح العامة أو « الديموقراطية » ، وعدم الاكتراث للتقاليد ، لأن أمريكا كأمة حديثة لا تقاليد لها . وفى الشخصية الفرنسية تتغلب العاطفة على التفكير ، والنظريات على الأعمال ، وتكثر الآمال ، والميل الى الخيال ، وحب الظهور ؛ فكل فرنسى يريد أن يكون ضابطاً إذا تقدم للحرب . ولا ندرى من أين يؤتى بالجنود إذا كان الجميع ضباطا ، وإذا كانوا ضباطاً فانهم لا يفكرون فى الجنود ولا يحتفظون بهم خوفا من أن يقل احترامهم . والمثل يقال فى العلاقة بين المدرسين والتلاميذ ، فأولئك فى واد ، وهؤلاء فى واد آخر ، والصلة بين هؤلاء وأولئك لا تتجاوز صلة الحجرة الدراسية تزول بمغادرتها وتتجدد بالعودة اليها .

والشخصية صفة نسبية وقوة سرية توجد فى كل شخص الى حد ما ، وتختلف فى نوعها وقوتها باختلاف الأشخاص . وقد تكون بارزة واضحة فى بعض الأفراد يشعر بها الانسان فى الحال ، وقد تكون كامنة خفية فى البعض الآخر .

وليست الشخصية مقصورة على جنس دون آخر . ولا على طبقة دون أخرى ، فكما تكون بين المتعلمين تكون بين غيرهم ، وكما تكون بين المدنيين تكون بين القرويين . وكما تكون بين الرجال تكون بين النساء ، وكما تكون بين الأغنياء تكون بين الفقراء ، ولكل تفكيره وتقاليده وطرقه ومعيشته الخاصة . والعاديون من الناس قد يكونون فى ضنك من العيش ، ولكن لهم شخصية خاصة ، فهم يستطيعون أن يتحدثوا عن الحوادث المحلية ، ويذكروا حقائق قومية ، بروح قوية لا تنقص عن روح الكبار من القوم وقد يمتازون عنهم لأنهم لا يرددون ما يقرءون من أفكار غيرهم ، ولكنهم يصلون الى هذه الحقائق بتفكيرهم الخاص .

« يتبع »

محمد عطية الابراشى

صورة

بغـــير عنوان !

للأستاذ على الطنطاوى

« هذه صورة من صور الحياة ، أعرضها على علاتها فى الرسالة ، ليلحق عليها من شاء من القراء شرحاً وحاشية وتعليقاً . »

ذهبت أمس الى الحلاق ، وتخيرت آخر ساعة من النهار كى يخلو لى المكان ، ولا تعرونى نظرة . . فوجدت عنده شاباً ، وكرهت أن أدخل فأنظره ، وأنا أكره الناس للانتظار ، فهممت بالرجوع . ولكن الحلاق أومأ الىّ أن أدخل ، لن يلبث حتى يقوم فقد أوشك أن ينتهى . فدخلت

وكان الشاب قد انتهى حقاً ، وكان قذاله وعذاره وسالفته مقصوصة ، وكانت لحيته مرجلة مصففة ، وكان وجهه كالمرآة الصقيلة ما فيه (والحمد لله) أثر من لحية أو شارب ! فما باله لا يزال قاعداً على الكرسى ؟ وماذا ترى الحلاق صانعاً به بعدُ ؟ ثم اطمأننت وقلت : قد انتهى وإنه لقائم . وقعدت أرقبه فلم يرعنى إلا الحلاق يقبل على شعره فينفشه نفشاً وهو ساكت لا ينكر عليه . . فقلت : لعله قد بدا له ، فأحب أن يقصر من هذا الشعر ، ولن يطول أمد هذا التقصير ، وإنى منتظر .

وتنظرت والحلاق ماضٍ فى عمله ، حتى اذا تم النفش غدا على رأس صاحبنا شجرة ذات فروع . . . فعجبت كيف كان هذا الشعر كله مصففاً مستقراً ، ورثيت له إذ يحمل على رأسه أبد الدهر هذا الحمل الثقيل ، وأعجبنى منه أن يزمع الخلاص منه . ولكنه لم يقصّه كما قدرت أن يفعل ، بل أشار الى الحلاق